

## هل انهار "التحالف الاستراتيجي" بين الإمارات والسويدية؟

عبد الباقي عطوان يحرص الأشقاء في منطقة الخليج طوال الثلاثين سنة الماضية تقريراً على تمييز أنفسهم عن العرب الآخرين، أو "عرب الشمال" تحديداً، ليس بما ملاكم المال، والكثير منه فقط، وإنما من حيث قدرتهم على ضبط النفس، وعدم الاندفاع في الثورات والقرارات، واستقرار بُلدانهم، والحفاظ على هويتهم الخليجية الجامدة، ولكن إلقاء نظرة سريعة على منظومة مجلس التعاون الخليجي الإقليمية، والعلاقات بين بُلدانها هذه الأيام تعكس صورة مغايرة كُلّيّاً من حيث تفاقم الخلافات والصراعات بين أعضائها السبعة، وتأكل وتبدد دُعم الوحدة الخليجية التي كانت أن تتجسد في اتحاد كونفدرالي كخطوة أولى على طريق الوحدة الاندماجية. نسوق هذه المقدمة، التي حرصنا أن تكون قصيرة، بمناسبة الخلاف السعوي الإماراتي المتزايد، وظهوره إلى العلن هذه الأيام، وانتقاله بصورة غير مسبوقة إلى منظمة "أوبك" واجتماعها الأخير في فيينا لاعتراض اتفاق سعودي روسي لرفع مُدرج للإنتاج بمعدل 400 ألف برميل يومياً حتى نهاية العام لتخفيض الأسعار حفاظاً على استقرار الاقتصاد العالمي الذي يعاني من أزمات طاحنة لعوامل كثيرة أبرزها انتشار فيروس الكورونا وحالات الإغلاق التي صاحبته في معظم الدول. تلاسنٌ حاد، وغير مسبوق، انفجر في اليومين الماضيين على شاشات البلدين، بين الأمير عبد العزيز بن سلمان وزير النفط السعودي، ونظيره الإماراتي سهيل المزروعي، بدأه الأول، وعلى غير العادة، بانتقاد الإمارات لمعارضتها هذا الاتفاق مُنفردةً، فرد نظيره الثاني، أي المزروعي مصحوباً باتهام مُبطّن للسويدية بمحاولة فرض رأيها وتقديم مصالحها على مصالح الآخرين، وقال إن بلاده أيدت دائمًا المواقف السعودية وقدّمت تصحيات كبيرة، وأنها تُريد الآن الحصول على حصة عادلة تتناسب مع تصحياتها واستثماراتها الضخمة في الصناعة النفطية تدبر عليها عوائد أفض.\*\* للاحتقاران بين البلدين ظلل يتضخم طوال الأعوام الثلاثة الماضية على الأقل، وجاء الخلاف النفطي الأخير بمنابع المفاجئ له، ويُمكن تلخيص أبرز نقاط الخلاف في

الذّقاط التّاليه: أوّلاً: التّنافس الاقتـصادي بين البلدين الذي بلـغ ذروته في سياسات الأمير محمد بن سلمان الانفتاحيّة، وإصراره على ترسـيخ أسس اقتـصاد سياحي مـُنافس للإمارات، باـتـباع سياسة انفتاحيّة داخلية عـُنوانها التـّرفيه، وتحـرير المرأة، وإـقامة مدينة "نيوم" على البحر الأحمر شمال المملكة لتكون مـُـنافسة لـدبي في كـُـلـ شيء، وإذا عـلـمنا أنـ" 50 بالمئة من زوـار دبي هـُـم من السـّـعوديين وأنـه يـُـمـكـن فـهم جـُـذـور القلق الإـمـاراتـيـ. ثـانـيـاـ: المـُـصالـحةـ السـّـعـودـيـةـ معـ قـطـرـ التيـ هـبـطـتـ عـلـىـ الإـمـاراتـ هـُـبوـطـ الصـّـاعـقةـ، حيثـ جاءـتـ اـتفـاقـيـةـ "الـعـلـاـ"ـ لـلـمـُـصالـحةـ مـطـلـعـ هـذـاـ العـامـ، اـتفـاقـيـةـ ثـنـائـيـةـ بـحـتـةـ بـيـنـ الـرـيـاضـ وـالـدـوـحةـ، وـجـرـىـ طـبـخـهاـ مـنـ وـرـاءـ ظـهـرـ حـلـفـاءـ السـّـعـودـيـةـ مـثـلـ الـبـحـرـينـ وـأـبـوـ طـبـيـ وـرـبـّـماـ مـصـرـ أـيـضـاـ، وـكـشـفـتـ الشـّـهـورـ السـّـتـّـةـ الـأـخـيـرـةـ عـنـ صـحـّـةـ مـخـاـوفـ الإـمـاراتـ بـالـذـّـظـرـ إـلـىـ تـسـارـعـ خـطـوـاتـ المـُـصالـحةـ بـيـنـ الـعـاصـمـيـنـ، أـيـ"ـ الـرـيـاضـ وـالـدـوـحةـ، وـجـُـمـودـهاـ بـالـكـامـلـ، بـلـ تـدـهـورـهاـ بـصـوـرـةـ أـكـبـرـ مـنـ قـبـلـ بـيـنـ الدـوـحةـ وـأـبـوـ طـبـيـ، وـمـنـ يـُـتـابـعـ قـنـاةـ "ـالـجـزـيرـةـ"ـ وـبـعـضـ أـذـرعـ الإـلـعـامـ الـقـطـريـ الـأـخـرـىـ يـُـدـرـكـ ماـ نـقـولـ. ثـالـثـاـ: إـصـارـ السـّـعـودـيـةـ قـرـارـاـ مـُـفـاجـئـاـ بـصـرـورةـ نـقـلـ الشـّـركـاتـ الـتـيـ تـعـمـلـ عـلـىـ أـرـاضـيـهاـ جـمـيعـ مـقـرـّـاتـهاـ مـنـ الإـمـاراتـ إـلـىـ الـمـمـلـكـةـ، وـأـيـ"ـ شـرـكـةـ تـُـخـالـفـ هـذـاـ الـأـمـرـ سـيـتـمـ الـحـظـرـ عـلـىـ جـمـيعـ أـعـالـهـاـ، وـهـذـاـ يـعـنـيـ تـوجـيهـ ضـرـبةـ قـاتـلةـ لـلـاـقـتـصـادـ الإـمـاراتـيـ، وـإـمـارـةـ دـبـيـ عـلـىـ وـجـهـ الـخـصـوصـ، لـأـنـ"ـ مـقـرـّـاتـ مـُـعـظـمـ هـذـهـ الشـّـركـاتـ تـتوـاجـدـ فـيـهاـ، وـنـسـبـةـ كـبـيـرـةـ مـنـهـاـ سـعـودـيـةـ. رـابـعـاـ: الغـصـبـ السـّـعـودـيـ منـ قـرـارـ الإـمـاراتـ الـانـسـحـابـ مـنـ طـرـفـ وـاحـدـ مـنـ الـحـربـ الـمـُـشـترـكـةـ فـيـ الـيـمـنـ عـامـ 2019ـ، وـدـونـ التـّـنـسـيقـ وـالتـّـشاـورـ الـمـُـسـبـقـ، وـذـلـكـ بـسـبـبـ تـفـاقـمـ حـجمـ الـخـسـائـرـ الـبـشـرـيـةـ فـيـ صـفـوفـ الـقـوـاتـ الإـمـاراتـيـةـ، وـتـرـجـمـةـ بـعـدـاـ لـتـهـديـدـاتـ الـحـوـثـيـيـنـ بـقـصـفـ دـبـيـ وـأـبـوـ طـبـيـ بـالـصـّـوارـيـخـ أـسـوـةـ بـالـرـيـاضـ وـجـدـّـةـ، وـتـرـكـيزـ أـبـوـ طـبـيـ عـلـىـ السـّـيـطـرـةـ عـلـىـ الـجـنـوبـ الـيـمـنـيـ الـخـالـيـ منـ قـوـاتـ "ـأـنـصارـ اللهـ"ـ الـحـوـثـيـةـ، وـمـنـعـ >ـكـوـمـةـ الـمـنـفـيـ الـيـمـنـيـةـ مـنـ الـعـودـةـ بـشـكـلـ كـامـلـ وـالـاستـقـرارـ فـيـ عـدـنـ الـعـاصـمـةـ الـثـانـيـةـ، وـتـشكـيلـهاـ الـمـجـلـسـ الـاـنـتـقـالـيـ الـجـنـوـبـيـ وـجـيـشـهـ لـيـكـونـ وـاجـهـتـهاـ هـُـنـاكـ. خـامـسـاـ: تـدـهـمـ الإـمـاراتـ السـّـعـودـيـةـ بـدـفعـهاـ إـلـىـ التـّـطـبـيـعـ مـعـ دـوـلـةـ الـاحتـلـالـ الإـسـرـائـيـلـيـ، وـالـتـّـعـجـيلـ بـتـوـقـيـعـ اـتـّـفـاقـاتـ "ـأـبـراـهـامـ"ـ، فـيـ إـطـارـ تـفـاهـمـ سـرـّـيـ مـُـلـزـمـ مـعـ الـأـمـيـرـ مـحمدـ بنـ سـلـمـانـ، وـلـيـ"ـ الـعـهـدـ، عـلـىـ أـنـ تـلـحقـ الرـّـيـاضـ بـهـاـ، وـلـكـنـ"ـ الـأـمـيـرـ بـنـ سـلـمـانـ نـقـصـ الـاتـّـفـاقـ وـتـرـاجـعـ عـنـهـ خـوفـاـ مـنـ رـُـدـودـ فـيـ عـلـيـهـ سـعـودـيـةـ دـاخـلـيـةـ، وـخـرـوجـ الرـئـيـسـ الـأـمـرـيـكـيـ دـوـنـالـدـ تـرـامـبـ، عـرـّـابـ التـّـطـبـيـعـ، مـنـ الـبـيـتـ الـأـبـيـضـ، رـُـغـمـ أـنـ"ـ الـأـمـيـرـ بـنـ سـلـمـانـ التـقـىـ بـبـنـيـاـمـينـ نـيـتـنـيـاـهـوـ، وـمـاـيـكـ بـوـمـبـيـوـ، وـزـيـرـ الـخـارـجـيـةـ الـأـمـرـيـكـيـ السـّـابـقـ، فـيـ "ـنـيـومـ"ـ لـوـضـعـ الـخـطـوـتـ لـاـتـّـفـاقـ التـّـطـبـيـعـ، وـلـكـنـهـ اـنـسـبـ وـأـنـكـ هـذـاـ الـلـاقـاءـ الـثـلـاثـيـ الـمـذـكـورـ، وـرـبـّـماـ بـصـاغـتـهـ مـنـ وـالـدـهـ الـمـلـكـ سـلـمـانـ الـذـيـ عـاـلـمـ بـالـأـمـرـ مـُـتـأـخـرـاـ. \*\*\*ـمـنـ الـمـُـفـارـقـةـ أـنـ"ـ الإـمـاراتـ قدـ تـسـيرـ عـلـىـ نـهـجـ خـصـمـهـ الـقـطـريـ، أـيـ"

الانسحاب من منظمة أوبك، وللسّبب نفسه، أيّ الاحتجاج على الهيمنة السعودية على المنظمة، وعلى قرار الدول العربية الأعضاء فيها بالتالي، وقد لوّحت أبو ظبي بهذا التهديد في اليومين الماضيين. ومن غير المستبعد أن يصدر قرار في هذا الصدد في الأيام المقبلة، بالنظر إلى فشل لقاء الاثنين (اليوم) وتمسك أبو ظبي ب موقفها الرّافض للاتفاق بزيادة الإنتاج قبل الاتفاق على زيادة حصتها. اتفاق مصالحة "العلا" لم يُفكِّك التّحالف الرّباعي الذي تأسّس عام 2017 لحصار دولة قطر، وإنّما مجلس التعاون الخليجي نفسه أيضًا، وخرجت قطر الرّابح الأكبر، بعد أن اعادت علاقتها كاملة، وبشكلٍ متّسّرٍ متسارع مع مصر والسويدية، وخرجت الإمارات مُهندسة هذا الاتفاق الخاسر الأكبر، وهذا ما يُفسّر حالة الغضب "المشروع" التي تسودها حالياً بعد أن تركها حليفها السّعودي وحدها في ميداني التّطبيع وحرب اليمن، ودون أن يتغيّر أيّ بند واحد من بنود اتفاق المقاومة الرّباعي، والأكثر من ذلك أنّ قناة "العربية" السعودية، ومقرّها دبي، كسرت كُلّ "المحرّمات" وأجرت مقابلةً مُطولةً مع السيد خالد مشعل رئيس حركة "حماس" في الخارج يوم أمس من مقرّه في الدوحة. هل ستَرُدّ الإمارات بإغلاق القنوات السعودية على أراضيها مثل "العربية" و"إم بي سي" في الأيام القليلة المقبلة في خطوةٍ انتقاميةٍ ثارقة.. لا نستبعد ذلك.. وسبحان مُغيّر الأحوال.. واللّه أعلم.